بمانه من البحر الذي لا ساحل له ومعلوم ان البحر من اي الجوانب اتيته وجدته بحرا فعلم ان من حمل كلام الله تعالى
على مذهبه دون غيره بغير دليل شرعي فقد اتى بابا من سوء الادب فانه ما ثم مذهبا اولى بالشريعة
من مذهب الا ان وقع مخالفة في النصوص الصريحة بان لم يبلغ المجتهد النص فهناك يخرج المذهب
الذي اعتضد بالنص وكان يقول والله ان الحق تعالى اوضح من شمس الظهيرة في قلوب العارفين
والعلما العاملين واخفى من بيابيت الشمس في قلوب المجادلين والمتعصبين الذين يطلبون
العلم والعمل الا العجز والكسل فعلم انه لا منازع للعلما اما العامة فمن الواجب تقيدهم على مذهب
واحد لا يرون ارجح منه والا وقعوا في الرخص بغير وجود شرطها وتشردد حالهم واطال
في ذلكم قال ومن طلب ان يكون من اهل الادب مع الائمة المجتهدين فليدخل طريق الفقرا بذل
وانكسار وتسليم وانقياد كانه اعمى مقاد ويترك الجدال ويتعزل بباطنه على الحق ويقوي
همته بالتوجه الى الحق ويكثر من سوال الهداية الى الصراط المستقيم في ظلمات الليالي فان
الله تعالى يرزقه الادب والتسليم فانه ما من ليلة الا وينزل من السما في الثلث الاخير فتوح رباني
ومدد نبوي فليلتقطه اهل التسليم من اهل التفويض ثم تقع الافاضة من هولا على اصحاب
الدوائر العلية اقطاب الافلاك العلية ثم تقع الافاضة من هولا على السالكين والصالحين
والعلما العاملين ممن حضر فتح الباب وتنزل الامداد فان الهدية لمن حضر قال واما النايمون في
الثلث الاخير فنصيبهم عند عند احد الرجال الحسن المحمدي وفي بعض الاوليا فانه ياخذ لكل من غاب
نصيبا عند صلاة الصبح اما قبل فراغه او مع فراغه ومن تخلف من اليقظة عند صلاة الصبح
فان نصيبه يعطاه في اسبابه الدنيوية اذا رضي باقامة الله تعالى له فيها وما بقي بعد ذلك
فهو حظ الانعام وامثالهم من العوام الغافلين عن الاسباب انتهى وكان يقول اكره لاخواني
من طلبة العلم ان يتسلقوا على مقامات العارفين ويطلبوا حصولها من غير شيخ فان ذلك
ربما لا يكون فيحصل لهم الحسرة وليوطن احدهم نفسه على نبوته على عبوديته واما الولاية
فان فاتت احدهم في الدنيا ادركها في الاخرة فيحصل له من المقامات والكرامات ما لم يكن
له في حساب وكذلك اكره لاحدهم السعي على وظيفة احد من اخوانه لا سيما ان سافر واستنابه
فيها واحب لجميع الاخوان الرضى عن الله تعالى اذا اقتر عليهم الرزق واحب لهم حسن الاعتقاد
في طائفة القوم من غير تمني حال او مقام او كشف فان الهمة اذا صدقت في شي من ذلك اعطاه
الله تعالى للعبد ولو قبل موته بلحظة فادرك ما فاته وساوى الاوليا الذين اعطوا ذلك
مع الامان من السلب والاستدراج في محل يصدق فيه الكذوب انتهى وكان سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول لاصحابه كثيرا احب لجميع اخواننا من طلبة العلم ان لا يقيدوا
العامة في عباداتهم واحوالهم بما يشق عليهم فعله كما درج عليه السلف الصالح وان لا يكفروهم
ويزدروهم وينقصوا ايمانهم لاجل جهلهم بمصطلح الفقها والمتكلمين في الفاظهم علومهم و
التي لا بد ركونها الا بد فانه قايق النحو مثلا لان العلما لم يومروا بتعلم العلم بالاصالة مثل ذلك
وانما امروا بشهود ضعفهم وجهلهم بامور دينهم ودنياهم وان يكونوا عالمين بالحق
في بواطنهم من غير تقييد بما يشق عليهم وعلى غيرهم وكان يقول انما ينبغي للعلما التميز عن
العامة بالاتباع لما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم من الاخلاق والتواضع وحسن الخلق وحسن
الظن بعباد الله تعالى والكف عن من قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا بدليل شرعي واضح
والزهد والورع والتقشف وترك فضول الدنيا اكلا ولبسا وادخارا وترك مألوفات النفوس

وتحمل

وتحمل الاذى وكثرة الصبر على من يوذيهم بيده ولسانه ولو كان من غير المسلمين وعدم التعرض
لاحوال العامة على وجه النقمة فيما يوهمهم بما امر به العلما العاملون من غير زيادة قال
ومما احبه للعلما عدم الانكار على كمل العارفين بما علموه واظهروه في كتبهم وان كان
دليل العقل يحيله لان دايرة الولاية تبتدي من وراء طور العقل كما يعلم ذلك من سلك الطريق
وكذلك احب لهم الانكار على صلحا الزمان وعلى صحاة المجاذيب الكمل وحفظا من شرورهم
فانهم سريعوا العطب لمن ينكر عليهم لكونهم جلباب الحضرة لا يقام عليهم ميزان العارفين
من ادب الفقيه احالة علم ما يراه من المجاذيب الى الله تعالى الذين مكنهم من سلب الفقيه اذا انكر
لانهم يعولون عما فهمه الفقيه وكان يقول اكره للفقيه الوسوسة وتكرير النية باللفظ ورفع
صوته بها رفعا مزعجا وتكرار الكلمة ويديه نترا شنيعا يذهب خشوع المومنين واكره له
التعمق في اخراج حروف الفاتحة وتشديداتها حتى ربما تفوته الركعة او بعضها مع الامام
ونحو ذلك مما هو مشهود منهم حتى ان بعضهم يدرك زمن الفاتحة فيتاخر حتى يركع الامام
بقصد ان لا يلزمه الفاتحة ويتحملها عنه الامام وغاب عن هولا ان المطلوب من العبد في صلاته
انما هو الصمت بين يدي الله تعالى بالقلب واللسان الا في موضع وخلع النفس وشهود الحق تعالى
في قلبه التي هي حضرة ايمانه وشهوده وان قرا يقرا بخفض صوت على وجه الهيبة والتعظيم لله
عز وجل وكان يقول اكره للفقيه كثرة الجدال والنزاع والخصام في فهم معاني كلام الله تعالى او كلام
رسوله صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة والدليل على الخصم لان ذلك مما يوجب عدم التسليم للائمة
وخروج اعتقاده ان سائر ائمة المسلمين على هدى من ربهم ويوجب عدم الانقياد الى الحق
لقيام النفس حال الجدال واستعلايها على سلطان العقل وعلى الايمان حتى ان بعضهم
يبلغ به الجدال الى حد الاحتراق حتى لو كشف للعبد لراى صورة احدهم صورة بهيمة وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ما جعل الله تعالى العلم في قلوب العلما ليصيروا به اربابا
على الناس وانما اعطاهم العلم لينتفع به العباد بحسب التيسير ويتقوا به العناد ويجادلوا
به اهل الزيغ والعناد من المبتدعة دون ارباب المذاهب الشرعية وفي قوله تعالى ما كان لبشر
ان يوتيه الله الكتاب والحكم ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله الاية ما يشير الى ما نبهنا
عليه وكان يقول انما جعل الله تعالى العلما واسطة بينه وبين عباده نيابة عن الرسل عليهم الصلاة
والسلام ليقبلوا على تعليم الامة احكام دينهم الصريحة دون دقايق المستنبط وان يودبوهم
ويصحبوهم ويرشدوهم ويكثروا من الدعا لهم والشفقة عليهم ويحملون همهم ويدفعوا الاذى
عنهم بانفسهم واموالهم لان العامة رعية العلما وخزانهم وكذلك وجب عليهم حفظهم وصونهم
والذب عما ظهر من عيوبهم وسترها عن حكام الجور الذين ياكلون اموال الناس بالباطل وكان
يقول احب للعامة ان يحفظوا الادب مع العلما في جميع احوالهم واقوالهم وخدمتهم وقضا
حوائجهم والاحسان الى فقيرهم ومحاوبتهم لا سيما ان كان احدهم كثير العيال ولا ينبغي
للعامة ان ياخذوا على الفقيه في حدة نفسه عليهم فان بعضا من الناس اليوم قد وضع الحق
تعالى عليهم في نفوسهم دون قلوبهم كما ورد ان الله تعالى ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر
وقال عبد الله بن مسعود بلغنا انه سياتي في اخر الزمان اقوام يوجدهم الله تعالى يحملون العلم
ولا يعملون به كي لا يضيع ولو ان الله تعالى اسكن علم هولا في قلوبهم كما وقع للعلما العاملين لبطل التمييز
بين العلما والعوام وبين العاملين والفاجرين انتهى فتامل يا اخي هذه المنة وتخلق باخلاقها والحمد لله

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1